



رسالة يعقوب" الطريق إلى النضج الروحي"

الدرس العشرون

"المحبة ... تصبر على كل شيء." (اكورنثوس ١٣ : ٧)

من الأمراض الروحية الشائعة النقد السلبي المستمر، والبحث عن أخطاء الآخرين، وأيضاً قد تكون الضيقات والاضطهادات سبباً قوياً للتذمر وللشكوى والأنين، وإذا لم يتوقف هذا وذاك (النقد السلبي والبحث عن أخطاء الآخرين) وتركنا لهما العنان وتزايداً فسيمتلأ الجو من حولنا بالحزن وعدم الرضا.

ولهذا ينصح يعقوب قارئيه بهذا الأمر ناصحاً المؤمنين قائلًا: "لَا يَبْنِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ الْإِخْوَةَ لِئَلَّا تُدَانُوا. هُوَذَا الدَّيَّانُ وَقَفَّ فُذَامَ الْبَابِ" (يعقوب ٥ : ٩). في البداية نلاحظ غياب كلمة الأخوة التي استخدمها بكثرة في هذه الرسالة وهذا يوضح أنه لا يشترك معهم في هذه الخطية، ولكن ماذا يقصد بتعبير "لَا يَبْنِ" لاحظ الآتي

زمن الفعل في المضارع المستمر، لأن الأمر مستمر، ولهذا يحذرهم يعقوب تحذير صريح ومباشر أن يكفوا عن الحديث المُحمل بالشكوى والألم والحزن، حتى لو كان مجرد همسات بصوت منخفض كما لو كانت أنين، قد يكون بسبب سوء المعاملة التي أصابتهم من بعض الأغنياء، ولهذا يناشدهم يعقوب أن لا ينسوا تعليم الرب يسوع في الموعدة على الجبل حين خاطب الجموع قائلًا: "لَا تَدِينُوا فَلَا تُدَانُوا. لَا تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلَا يُقْضَى عَلَيْكُمْ" (متى ٧ : ١، ولوقا ٦ : ٣٧)، ومن الأفضل أن يتركوا الأمور بين يدي الرب يسوع المسيح "الدَّيَّانُ" ذلك الذي اقترب مجيئه فهو "المُعِينُ مِنَ اللَّهِ دَيَّانًا لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ". (أعمال ١٠ : ٤٢)، "هُوَ فِيهِ مُرْمَعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ" (أعمال ١٧ : ٣١)، هذا ونحن "جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ" (رومية ١٤ : ١٠).

"الآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلُّ الدَّيُّونَةِ لِالآبِ" (يوحنا ٥ : ٢٢). وستجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء (متى ٢٥ : ٣٢).. ولاجل كل هذه التأكيدات يقول الرسول بولس في موضع آخر علينا أن ننتبه فلا ندين أو نحاكم أو نزردي بعضنا للبعض ولا نحكم "فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُبَيِّنُ خَفَايَا الظَّلَامِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَجَبِينِيذُ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللَّهِ" (اكورنثوس ٤ : ٥).



لَيْتَشَدَّدُ وَلَيْتَشَجَّعْ قَلْبُكَ... مزمور ٢٧

"خُذُوا يَا إِخْوَتِي مَثَالاً لِأَحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَالْأَنَاءَةِ: الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. " (يعقوب ٥ : ١٠)، كما يقول "انظروا إلى نهاية سبيرتهم فتمثلوا بإيمانهم." (عبرانيين ١٣ : ٧)، وهي نفس الدعوة أن ننظر لمن سبقونا أولئك الذين من أجل الرب "تَجَرَّبُوا فِي هُزءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُبُودٍ أَيْضًا وَحَبْسٍ.. رُجْمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلًا بِالسَّيْفِ" (عبرانيين ١١ : ٣٦، ٣٧). هؤلاء الذين احتملوا كل شيء وصاروا لنا مثالاً ليس فقط أنبياء العهد القديم ولكن لأن "جَمِيعَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهُدُونَ." (٢ تيموثاوس ٣ : ١٣). هؤلاء الذين صاروا نموذجاً ومثالاً مشجعاً لكل من يركض في الميدان، يتمثل بهم لكي يكمل السباق، الأنبياء المطوبين المطرودين من أجل البر (متى ٥ : ١١)، علينا نحن أيضاً أن نكون قدوة للآخرين في الصبر واحتمال الآلام من أجل اسمه لأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله (أعمال ١٤ : ٢٢). لنكون قدوة في الإيمان والمحبة والتصرف والأعمال الحسنة (١ تيموثاوس ٤ : ١٢، تيطس ٢ : ٧، ٢ تسالونيكي ٣ : ٩). ولا نطرح تقنتنا "الَّتِي لَهَا مُجَازَاةٌ عَظِيمَةٌ" (عبرانيين ١٠ : ٣٥). ودائماً نتفكر فيمن "أَحْتَمَلَ مِنَ الْخَطَاةِ مَقَاوِمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هَذِهِ لِنَلَّا تَكَلُّوا وَتَخَوَّرُوا فِي نَفْسِكُمْ." (عبرانيين ١٢ : ٣)، ودائماً ننظر إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي يقودنا في موكب نصرته كل حين (٢ كورنثوس ٢ : ١٤)، هو "إِلَهُ الصَّبْرِ وَالتَّغْزِيَةِ" (رومية ١٥ : ٥)، "هُنَا صَبْرُ الْفِدْيِيِّينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ." (رؤيا يوحنا ١٤ : ١٢)

"هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لِأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَوْوْفٌ" (يعقوب ٥ : ١١). مرة أخرى يوحد نفسه بقارئيه مستخدماً زمن الفعل في المضارع المستمر، فمن يتلقون الرسالة كانوا في احتياج للتشجيع، والحث على الصبر لكي يكملوا المسيرة من أجل ذلك استخدم يعقوب أمثلة وعبارات متنوعة لكي يذكرهم بأولئك الأمناء الذين سبقوهم مثل أيوب صاحب الأمانة والاستقامة، هذا الذي اجتاز امتحانات وتحديات شديدة وكثيرة، ربما لا تقل بل تزيد عن نيران الأتون المحمي سبعة أضعاف الذي ألقى فيه الفتية الثلاثة (دانيال ٣ : ١٩). حقاً نعم فالأم أيوب كانت نفسية وجسدية وشكائيات واتهامات من الأصدقاء، "فُرِحَ رَدِيءٌ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ." (أيوب ٢ : ٧). كلام سلبي ومحبط حتى من الزوجة، خسائر مادية وفقدان للأولاد، وخلف الشاشة شكائيات شيطانية، كل هذه الأمور التي استمرت أيام وليال، ثم نسمة يقول للرب: "مَخَّخْتِي حَيَاةً وَرَحْمَةً، وَحَفَظْتِ عَنَائِكَ رُوحِي" (أيوب ١٠ : ١٢). وتشدت عليه الآلام وتزيد اتهامات الأصدقاء فيقول: "هُوَذَا يَقْتُلْنِي. لَا أُنْتَظِرُ شَيْئاً. فَقَطْ أُرْجِي طَرِيقِي قُدَّامَهُ" (أيوب ١٣ : ١٥). فهو "مُؤْتِي الْأَغَانِي فِي اللَّيْلِ" (أيوب ٣٥ : ١٠)، ولهذا يشهد الروح القدس عن مكانة أيوب السامية، وتقرأ هذا في (حزقيال ١٤ : ١٤، ٢٠) ظل يثق في صلاح الله، حتى لو كان يجاز في اللهب، النيران لم تحرقه والمياه لم تغمره فتقد كل شيء، وبدى وكأنه مرفوض من الله، ولكنه كان يرنم مع حقوق "فَمَعَ أَنَّهُ لَا يَزْهَرُ النَّيْنُ، وَلَا يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ. يَكْذِبُ عَمَلُ الرَّبُّوتَةِ... أَلَرَّبُ السَّيِّدُ قُوَّتِي" (حقوق ٣ : ١٧ - ١٩). يهتف مع ميخا "سَيُخْرِجُنِي إِلَى النُّورِ، سَأَنْظُرُ بَرَّهُ." (ميخا ٧ : ٩)، ويغني مع ناحوم "صَالِحٌ هُوَ الرَّبُّ. جِصَّنُ فِي يَوْمِ الضَّبِقِ، وَهُوَ يَعْرِفُ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ." (ناحوم ١ : ٧).

ثم نسأل ما هي نهاية أيوب؟؟

كما نعلم جميعنا " وَرَفَعَ الرَّبُّ وَجْهَ أَيُوبَ... وَرَدَّ الرَّبُّ سَبِيَّ أَيُوبَ لَمَّا صَلَّى لِأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لِأَيُوبَ ضِعْفًا. (أيوب ٤٢ : ٩، ١٠). بعد أن تنزل واتضع وتعلم درساً بل دروساً وصار مدرسة جاءت المكافآت. "لَا يَتَخَلَّى عَنْ أَتْقِيَائِهِ... يُعِينُهُمُ الرَّبُّ وَيُنَجِّيهِمْ. يُنْقِذُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ وَيَخْلِصُهُمْ، لِأَنَّهُمْ أَحْتَمَوْا بِهِ." (مزمور ٣٧ : ٢٨، ٤٠).



قصة أيوب تكشف لنا جزء من طبيعة قلب الأب فهو كثير الرحمة (مزمور ١٠٣: ١١) "هُؤدَا عَيْنُ الرَّبِّ عَلَى خَائِفِيهِ الرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ، لِيُنَجِّيَ مِنَ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ، وَلِيَسْتَحْيِيَهُمْ فِي الْجُوعِ". (مزمور ٣٣: ١٨).

أسئلة للدراسة الشخصية

١. تحدثنا في هذا الدرس عن خطورة الأئين السلبي، ولكن هناك نوعاً آخر من الأئين محبب لأذني الرب بحسب ما جاء في (رومية ٨: ٢٣؛ ٢ كورنثوس ٥: ٢). ما هو؟
٢. لم يكن أيوب فقط من إلتحق بمدرسة الألام ونجح بامتياز فهناك الكثير من رجال الله احتملوا الاضطهاد والألام من أجل اسمه. اجث عنهم لتمثل بهم (إرميا ١١: ١٩؛ ١٥: ١٥، ١٧؛ ٣٧: ١٥؛ املوك ١٩: ٢؛ عبرانيين ١١: ٣٦-٣٧؛ أعمال ٧: ٥٤-٦٠)
٣. من قراءتك لسفر أيوب ستجد دروساً أكثر وأكثر ما هي: (أيوب ١: ٢١-٢٣؛ ٢: ١٠)، قارن هذه الشواهد مع ٢ كورنثوس ١٢: ٧-٩؛ عبرانيين ٤: ١٤-١٦).
٤. الرب هو الديان العادل أكد ذلك من الشاهدين الأئين (٢ تيموثاوس ٤: ١؛ بطرس ٤: ٥).

يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسارات إلى البريد الإلكتروني: salam_akeed@yahoo.com



وَرَدَّ الرَّبُّ سَبِيَّ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لِأَجْلِ
أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ
لأَيُّوبَ ضِعْفًا